دور السنة الشريفة في مواجهة غلاء المعيشة

(دراسة موضوعية)

بحثٌ مُقدَّمٌ إلى

المُؤتمَرِ الدَّوليّ الأوَّل لكليَّةِ أُصُول الدِّين والدَّعوةِ بالمنصورة

بعنوان

التَّدابير الشَّرعيَّة والعَمَليَّة في مُواجهة مَوجةِ الغلاءِ العالميَّة

الأحد ٣ مارس ٢٠٢٤ م

إعداد

الأستاذ الدكتور / السَّيِّد أحْمَد مُحَمَّد سُحْلُول

أستاذ الحديث الشريف وعلومه بكلية الدراسات

الإسلامية والعربية للبنين بدمياط الجديدة

الأستاذ الدكتور / إبراهيم أحمد شبانة السيد محمد

أستاذ الحديث الشريف وعلومه المساعد بجامعتي الأزهر والجوف

ملخص البحث باللغة العربية

(دور السنة الشريفة في مواجهة غلاء المعيشة "دراسة موضوعية")

السَّيِّد أَحْمَد مُحَمَّد سُحْلُول

قسم الحديث وعلومه، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، دمياط الجديدة، مصر.

البريد الإلكتروني: dr.sahloul77@gmail.com

إبراهيم أحمد شبانة السيد محمد

قسم الحديث وعلومه، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، المنصورة، مصر.

البريد الإلكتروني: Drshabana869@gmail.com

الملخص:

من حين لآخر تظهر أزمات اقتصادية متعددة وطارئة على الصعيدين المحلي والدولي، قد تؤدي إلى الانهيار التام، ومن تلك الأزمات أزمة غلاء المعيشة، ويرجع اندلاع تلك الأزمة وتفاقمها بين الفينة والفينة لأسباب مختلفة كالطمع والجشع، والاحتكار، ورفع الأسعار، والغش، ونقص الخبرة لدى صانعي السلع مما يجعل المنتج يخرج بصورة رديئة غير مرغوب بها فنضطر إلى استيرادها، ومن الأسباب: انحصار التحكم في السوق لدى قلة قليلة، لكل هذه الأسباب وغيرها شرعت السنة النبوية في التدابير الوقائية والعلاجية لمقاومة أزمة غلاء المعيشة، فأرشدتنا إلى تفعيل دور التكافل الاجتماعي ومشروعية الزكاة والصدقة، كما فعل النبي ﷺ عقب هجرته بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وإنشاء سوق خاص بجماعة المسلمين، وتطهير السوق من البيوع الفاسدة المضرة باقتصاد المدينة، وشيوع التسامح في البيع والشراء، وجمع الطعام وتقسيمه بالتساوي بين الأفراد، وغير ذلك.

لذا جاء بحثنا في مقدمة ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة فبينت فيها أهمية البحث وعنوانه وأسباب اختياره عنه وأهدافه والدراسات السابقة عنه.

وأما المبحث الأول فبعنوان: حقيقة غلاء المعيشة وأسبابه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حقيقة غلاء المعيشة.

المطلب الثاني: أسباب غلاء المعيشة.

وأما المبحث الثاني فبعنوان: دور السنة الشريفة في مواجهة غلاء المعيشة.

وأما الخاتمة فذكرت فيها ما أتوصل إليه من نتائج في أثناء عملي في البحث.

الكلمات المفتاحية: السنة، غلاء، المعيشة.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

The role of the Noble Sunnah in confronting the high cost of) (living, "an objective study"

Ahmed Mohamed Sahloul
Department of Hadith and its Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies, Al-Azhar University, New Damietta, Egypt.
Email: dr.sahloul77@gmail.com
Ibrahim Ahmed Shabana Alsayed Mohammed
Department of Hadith and its Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah, Al-Azhar University, Mansoura, Egypt.
Email: Drshabana869@gmail.com

Abstract:

From time to time, multiple and urgent economic crises appear at the local and international levels, which may lead to complete collapse, and among those crises is the high-cost of living crisis, and the outbreak and worsening of this crisis from time to time is due to various reasons such as greed, monopoly, raising prices, fraud, and lack

of experience among manufacturers. Goods, which causes the product to come out in an undesirable and poor quality, so we are forced to import them. Among the reasons: control of the market is limited to a few. For all these reasons and others, the Prophet's Sunnah initiated preventive and curative measures to combat the crisis of the high cost of living. It guided us to activate the role of social solidarity and the legitimacy of zakat and charity. As the Prophet, may God bless him and grant him peace, did after his migration by establishing brotherhood between the immigrants and the Ansar, establishing a special market for the Muslim community, cleansing the market of corrupt sales that are harmful to the city's economy, spreading tolerance in buying and selling, collecting food and dividing it equally among individuals, and so on. Therefore, our research consisted of an introduction, two sections, and a conclusion As for the introduction, it explained the importance of the research, its title, the reasons for choosing it, its objectives, and previous studies on it. The first section is entitled: The truth about the high cost of living and its causes It has two requirements: The first requirement: the reality of the high cost of living. The second requirement: causes of the high cost of living. The second section is entitled: The role of the Noble Sunnah in confronting the high cost of living As for the conclusion, I mentioned the results that I reached during my research.

Keywords: Sunnah, high cost, living.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فمما لا شك فيه أن السنة النبوية عالجت جميع الأزمات والمشكلات لتكون معالجتها إياها خير شاهد على صلاحية الإسلام بوحييه لكل زمان ومكان، ومن تلك الأزمات التي تظهر لنا من آن لآخر ونتأثر بها جميعًا أزمة غلاء المعيشة، وكان لتلك الأزمة أسباب كشفت عنها السنة النبوية كالاحتكار والطمع والغش، وعدم تكافل أفراد المجتمع وقت الأزمة، وغياب صورة التكافل الذاتي، والاعتماد الكلي على الموارد الذاتية، وغير ذلك من أسباب.

وإن للسنة الشريفة دور بارز ومنهج فريد في علاج مشكلة غلاء المعيشة وغيرها، سيتضح بحول الله من خلال مسائل هذا البحث.

عنوان البحث: (دور السنة الشريفة في مواجهة غلاء المعيشة "دراسة موضوعية")

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب منها ما يأتي:

١ - خدمة السنة النبوية حبًّا لرسول الله ﷺ ونيلاً لشفاعته.

٢ - الترقي في طلب العلم والازدياد منه.

٣ - ما أصاب الناس من موجة غلاء تسببت في ضيق العيش وتعكير المزاج.

٤ - تعميق حب السنة النبوية عند المسلمين ففيها العلاج والرشاد.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث لأمور عدة، منها ما يأتي:

١ - الدفاع عن سنة سيد الخلق ﷺ ضد الشبهات المثارة حولها من أنها جامدة كالصخر، أو غير لائقة بالحياة العصرية ولا تواكبها في تطوراتها.

٢ - الوقوف على جانب العظمة في حياة سيد الخلق ﷺ.

٣ – إيقاف المسلمين وغيرهم على الحلول الناجعة في سنة خير رسل الله ﷺ لمشكلة غلاء المعيشة.

الدراسات السابقة:

في بداية الكتابة لم نقف على دراسة تعرضت لجمع هذا الأمر، إلى أن تم تحكيم البحث وأرشدنا المحكِّم – جزاه الله خيرًا – إلى رسالة ماجستير من ١٥٩ صفحة، بعنوان: ظاهرة الغلاء في ضوء السنة النبوية: دراسة موضوعية د. محمد مصطفى علوان السمان[١].

وبحثنا عبارة عن جمع ثم ترتيب ثم تعبير ثم ربط وهي من أدني مراتب التأليف، وأما التصنيف على نفس السلف من المتقدمين والعلماء الربانيين فهذا كما قال أبو عمرو بن العلاء شيخ القرّاء والعربية (ت ١٥٤هـ): ما نحن فيمن مضي إلا كبقل في أصول نخل طوال[٢]، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

خطة البحث:

تتكون من مقدمة ومبحثين وخاتمة:

أما **المقدمة** فبينت فيها أهمية البحث وعنوانه وسبب الكتابة عنه وأهدافه والدراسات السابقة عنه.

وأما المبحث الأول فبعنوان: غلاء المعيشة (حقيقته وأسبابه)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حقيقة غلاء المعيشة.

المطلب الثاني: أسباب غلاء المعيشة.

---

(١) رسالة ماجستير بكلية الشريعة قسم الفقه وأصوله جامعة آل البيت بالأردن عام ٢٠١٠م، ولم يتم نشرها.

(٢) ينظر: موضح أوهام الجمع والتفريق (١/ ١٢ – ١٣) .

وأما المبحث الثاني فبعنوان: دور السنة الشريفة في مواجهة غلاء المعيشة .

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: التوبة إلى الله تعالى وكثرة الدعاء وعمل الصالحات.

المطلب الثاني: تفعيل دور الزكاة.

المطلب الثالث: تفعيل دور الرقابة على جميع المهن والتخصصات.

المطلب الرابع: حث المسلمين على العمل وزيادة الإنتاج.

المطلب الخامس: حث التجار على السماحة في البيع والشراء والتقاضي.

المطلب السادس: توجيهات السنة النبوية للمستهلكين حال الغلاء.

وأما **الخاتمة** فذكرنا فيها ما توصلنا إليه من نتائج وتوصيات في البحث.

المنهج المتبع في البحث:

اتبعنا بحول الله وقوته في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي على النحو الآتي:

١ - جمع النصوص النبوية التي تدور حول الموضوع المراد دراسته وحصرها قدر الطاقة.

٢ - تخريج الأحاديث من مصادر السنة الأصيلة مع الحكم على إسناد كل حديث ما عدا الصحيحين حسب قواعد أئمة الجرح والتعديل، وإذا قلنا: رواه البخاري ففي الصحيح، وكذا مسلم، وإذا قلنا: رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي ففي سننهم، وإذا قلنا: رواه أحمد ففي مسنده، وابن حبان ففي صحيحه، وعبد الرزاق وابن أبي شيبة ففي مصنفهما، وما سوى ذلك فقد صرحنا باسم الكتاب.

٣ - الاطلاع على شرح أحاديث الموضوع المراد دراسته من كتب الشروح الحديثية.

٤ - جمع النصوص القرآنية التي لها صلة بالموضوع المراد دراسته وحصرها، مع معرفة سبب نزولها، ومعرفة تفسيرها من الكتب المختصة بذلك.

٥ - بيان بعض الظواهر السلوكية المتعلقة بالموضوع وحصرها من الكتب المختصة بذلك.

٦ – دراسة النصوص التي جمعت دراسة موضوعية متكاملة، وفهم المراد منها.

٧ – الاطلاع على كتب العلماء السابقين التي لها صلة بالموضوع المراد دراسته؛ للاستفادة منها، وكذا الكتب الحديثة التي لها صلة بالموضوع.

٨ – ربط الموضوع بالواقع المعاصر؛ لتعم الفائدة.

٩ – مراعاة التسلسل في عناصر الموضوع حتى يخرج الموضوع في صورة متكاملة.

وهذا جهدنا، فإن أخطأنا فمن تقصيرنا وقلة علمنا، وإن أصبنا فما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وهو رب العرش العظيم. والله العظيم نسأل أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يكون في ميزان حسناتنا يوم الدين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول: غلاء المعيشة: حقيقته وأسبابه

المطلب الأول: حقيقة غلاء المعيشة

مصطلح" غلاء المعيشة " مركب من كلمتين، نعرف بكل كلمة على حدة، ثم نبين تعريفًا جامعًا للمصطلح بعد ذلك.

حقيقة الغلاء لغة:

وردت لفظ الغلاء في اللغة على عدة معان، منها ما يأتي:

- مُجَاوَزَة الحَدِّ: يقال: غالَيْت الشَّيء وبالشَّيء وغَلَوْت فيه أغْلُو إذا جاوَزْتَ فيه الحَدّ[١].

- نَقيضُ الرُّخْصِ: يقال: غَلا السِّعْرُ وغيرُه يَغْلُو غَلاءً ممدود فهو غالٍ وغَلِيٌّ، وأَغْلاهُ الله جَعَلَه غالِيا.

- الشراء بثمن غالٍ: يقال: غالى بالشيءِ اشْتَراهُ بثَمنٍ غالٍ، وغالى بالشيءِ وغَلاَّه سامَ فأَبْعَطَ[٢]. فكلمة الغلاء في اللغة تدور حول الارتفاع والتجاوز.

حقيقة الغلاء اصطلاحًا:

عرف الغلاء بتعريفات متعددة، منها ما يأتي:

١ - الارْتِفاع ومُجاوَزة القَدْرِ في كل شيء[٣].

٢ - ارتفاع أسعار السلع[٤].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ / ٧١٩.

(٢) لسان العرب ١٥ / ١٣١.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ / ٧١٩.

(٤) معجم لغة الفقهاء ص٣٣٣.

حقيقة المعيشة لغة:

ما يلزم الإنسان لكي يحيى، وهي مشتقة من الفعل عاش يقال: عاشَ يَعِيش عَيْشًا وعِيشَةً ومَعِيشًا ومَعاشًا وعَيْشُوشةً. والعيش: الحياة.

والعِيشةُ ضربٌ من العَيْش يقال: عاشَ عِيشةَ صِدْق وعِيشةَ سَوءٍ والمَعاشُ والمَعِيشُ والمَعِيشةُ ما يُعاشُ به وجمع المَعِيشة مَعايِشُ على القياس ومَعائِشُ على غير قياس.

والتعَيُّشُ تكلُّف أَسباب المَعِيشة والمُتَعَيِّشُ ذو البُلْغة من العَيْشِ يقال إِنهم ليَتَعَيّشُون إِذا كانت لهم بُلْغةٌ من العَيْش. ويقال: عَيْش بني فلان: اللبَنُ إِذا كانوا يَعِيشون به، وعيش آل فلان: الخُبز والحَبّ، وعَيْشُهم: التمْرُ، وربما سمَّوا الخبز عَيْشًا والعائشُ ذو الحالة الحسَنة والعَيْش الطعام يمانية والعَيْش المَطْعم والمَشْرب وما تكون به الحياة[1].

حقيقة المعيشة اصطلاحًا:

كل ما يصلح أن يقتات به الإنسان ليحيى ويعيش حياة تمنع هلاكه.

المراد بغلاء المعيشة:

مجاوزة الحد في ارتفاع أسعار السلع الأساسية التي يتعيش منها كافة الأفراد.

وبعد بيان حقيقة الغلاء والمراد منه فى اللغة والاصطلاح، وأنه من التجاوز المنهي عنه، ننتقل إلى بيان أسباب ذلك الغلاء الذي تسبب في ضيق المعيشة وصعوبتها على الناس ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

---

(١) لسان العرب ٦/ ٣٢١.

المطلب الثاني: أسباب غلاء المعيشة

هناك عدة أسباب متعددة ومختلفة تسببت في ارتفاع أسعار السلع الأساسية التي لا غني عنها لأي فرد من أفراد المجتمع، ومن تلك الأسباب ما يأتي:

١ - الاحتكار:

وهو جمع السلع من السوق وحبسها عن الناس؛ ليرتفع ثمنها سبب أساسي في غلاء المعيشة، وهو حرام بإجماع المسلمين، وقد حذرنا منه المعصوم ﷺ، وبين أن فاعله عاص آثم، فعَنْ يَحْيَى بن سَعِيدٍ قَالَ كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ يُحَدِّثُ أَنَّ مَعْمَرًا رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " **مَنْ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ** " فَقِيلَ لِسَعِيدٍ: فَإِنَّكَ تَحْتَكِرُ، قَالَ سَعِيدٌ: إِنَّ مَعْمَرًا الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُ هَذَا الْحَدِيثَ كَانَ يَحْتَكِرُ[(١)].

قال النووي رحمه الله: هذا الحديث صريح في تحريم الاحتكار، والحكمة من تحريم الاحتكار دفع الضرر عن عامة الناس، وأجمع العلماء على أنه لو كان عند إنسان طعام، واضطر الناس إليه ولم يجدوا غيره، أجبر على بيعه دفعا للضرر عن الناس[(٢)].

والاحتكار ليس خاصاً بالأقوات، بل كل ما يحتاج إليه الناس، ويقعون بسبب غلائه أو فقده في حرج وضيق: كالطعام، واللباس، والدواء، والعقار للسكن، ووسائل النقل الآن والمكيفات في البلاد الحارة والثلاجات، وبعض البرامج في الأجهزة.

فإذا صار هناك من يحتكر الأقوات، وهناك من يحتكر العقار، وهناك من يحتكر الدواء، لا شك أن الناس يقعون في حرج عظيم.

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب المساقاة بَاب تَحْرِيمِ الِاحْتِكَارِ فِي الْأَقْوَاتِ ١١ / ٢١٩ ح (١٦٠٥) .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١١ / ٢١٩

٢ - رفع الأسعار:

من حين لآخر يرفع التجار الأسعار دون داعٍ، بل ربما تكون مخازنهم زاخرة بالسلع لسنوات عديدة، ويرفع السعر دون وجه حق، فكما أن الله وحده هو الرزاق فهو أيضًا وحده هو يرفع سعر السلع ويخفضها، ولا يجوز لأي أحد فعل ذلك فالله وحده هو المسعر، فعن أَنَسٍ ﷺقال: قال الناس: يا رَسُولَ اللهِ غَلَا السِّعْرُ فَسَعِّرْ لنا، فقال رسول اللهِ ﷺ: **"إِنَّ اللهَ هو الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ في دَمٍ ولا مَالٍ "**(١).

فالْمُسَعِّرُ هو الذي يُرْخص الأشياءَ ويُغْلِيها فلا اعتراض لأحدٍ عليه، ولذلك لا يَجوز التَّسعِير(٢).

فهو يرفع سعر الأقوات ويضعها فليس ذلك إلا إليه وما تولاه الله بنفسه ولم يكله إلى عباده لا دخل لهم فيه(٣).

قال الطيبي رحمه الله: قوله " إِنَّ اللهَ هو الْمُسَعِّرُ " جواب على سبيل التعليل للامتناع عن التسعير جيء بإن وضمير الفصل بين اسم إن والخبر معرفًا باللام ليدل على التوكيد والتخصيص ثم رتب هذا الحكم على الأخبار الثلاثة المتوالية ترتب الحكم على الوصف المناسب وكونه قابضًا علة لغلاء السعر وكونه باسطًا لرخصه وكونه رازقًا يقتر الرزق على العباد وبوسعه، فمن حاول

---

(١) أخرجه أبو داود: كتاب الإجارة بَاب في التَّسْعِيرِ ٢ / ٤٧٩ ح (٣٤٥١) بإسناد صحيح واللفظ له، والترمذي: كتاب البيوع بَاب ما جاء في التَّسْعِيرِ ٣ / ٥٦ ح (١٣١٨) وقال أبو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وابن ماجه: كتاب التجارات بَاب بن كَرِهَ أَنْ يُسَعِّرَ٢ / ٧٤١ ح (٢٢٠٠)، والدارمي: كتاب البيوع باب في النَّهْيِ عن أن يُسَعَّرَ في الْمُسْلِمِينَ ٣٢٤/٢ ح (٢٥٤٥)، وأحمد (١٥٦/٣، ٢٨٦ح (١٢٦١٣، ١٤٠٨٩) .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ /٣٣١

(٣) فيض القدير ٢٦٥/٢.

التسعير فقد عارض الله ونازعه فيما يريده ويمنع العباد حقوقهم مما أولاهم الله تعالى في الغلاء والرخص وإلى المعنى الأخير أشار بقوله: " **وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ** ".

والمراد بالمال هذا التسعير؛ لأنه مأخوذ بن المظلوم وهو كأرش جناية وإنما أتى بمظلة توطئة له.

قال القاضي البيضاوي ﷺ: قوله: "وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ "إشارة إلى أن المانع له من التسعير مخافة أن يظلمهم في أموالهم فإن التسعير تصرف فيها بغير إذن أهلها فيكون ظلمًا ومن مفاسد التسعير تحريك الرغبات والحمل على الامتناع عن البيع وكثيراً ما يؤدي إلى القحط[١].

فالسعر منه ما هو ظلم لا يجوز، ومنه ما هو عدل جائز، فإذا تضمن ظلم الناس وإكراههم بغير حق على البيع بثمن لا يرضونه أو منعهم مما أباحه الله لهم فهو حرام، كأن يبيع الناس سلعهم على الوجه المعروف من غير ظلم منهم وقد ارتفع السعر إما لقلة الشيء وإما لكثرة الخلق فهذا إلى الله فإلزام الخلق أن يبيعوا بقيمة بعينها إكراه بغير حق، وهذا ما يشير إليه حديث أنس ﷺ السابق، وإذا تضمن العدل بين الناس مثل إكراههم على ما يجب عليهم من المعاوضة بثمن المثل ومنعهم مما يحرم عليهم من أخذ زيادة على عوض المثل فهو جائز بل واجب، كأن يمتنع أرباب السلع من بيعها مع ضرورة الناس إليها إلا بزيادة على القيمة المعروفة فهنا يجب عليهم بيعها بقيمة المثل ولا معنى للتسعير إلا إلزامهم بقيمة المثل فيجب أن يلتزموا بما ألزمهم الله به[٢].

---

(١) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (٢/٢٦٣) .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨ / ٧٦، ٧٧ بتصرف .

أي إذا وصل الأمر إلى تواطؤٍ من التجار، وتلاعب بالأسعار، وحبس للمواد حتى يرتفع سعرها، ويكثر الطلب، والعرض قليل عن مؤامرة، فلا بد من فك هذا الظلم بالتسعير وقتها، وأما إذا ارتفعت الأسعار؛ نتيجةً لقلة العرض، وكثرة الطلب، دون أن يكون للتجار دخل في ذلك فلا يجوز التسعير حينئذ، وكذلك إذا كانت السلعة ليست من ضرورات الناس فلا يجوز التسعير أيضًا، وإذا كان للسلعة بدائل يمكن اللجوء إليها بدون ضرر، فلا يُتَحكَّم بالسعر، ولكن إذا صارت السلع مما يحتاجه الناس حاجةً ماسة، وحصل الاتفاق والاستغلال من التجار فإنه لايباع إلا بثمن المثل.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "ما احتاج إلى بيعه وشرائه عموم الناس، فإنه يجب ألا يباع إلا بثمن المثل، إذا كانت الحاجة إلى بيعه وشرائه عامة، وإن ما احتاج إليه الناس حاجة عامة فالحق فيه لله تعالى[١]".

٣ - انحصار التحكم في السوق لدى قلة قليلة.

تحكم بعض الأشخاص في السلع مما يجعل مآل السلع الأساسية إليهم ليتحكموا فيها سبب رئيس في موجة غلاء المعيشة، وقد حدث هذا على عهد الحبيب ﷺ، وهو تحكم اليهود في سوق المدينة، ووقوع الخداع فيها بيعًا وشراءً، وفرض ضريبة على كل من يبيع ويشتري في السوق، مما يؤدي إلى غلاء سلع المسلمين الأساسية مما جعل النبي ﷺ يجعل لهم سوقًا خاصًا بهم، فعن أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيَّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺذَهَبَ إِلَى سُوقِ النَّبِيطِ[٢] فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَيْسَ هَذَا لَكُمْ بِسُوقٍ ثُمَّ

---

(١) ينظر: الحسبة في الإسلام (٢٤/١) .

(٢) النبيط: صنف من الناس ينزلون بالبطائح (الأماكن المتسعة) بين العِراقَيْن... فلعل ذاك السوق كان منسوبًا إليهم بوجه ما. (شرح سنن ابن ماجه ص١٦١)

ذَهَبَ إِلَى سُوقٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: " لَيْسَ هَذَا لَكُمْ بِسُوقٍ" ثُمَّ رَجَعَ إِلَى هَذَا السُّوقِ، فَطَافَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: " هَذَا سُوقُكُمْ فَلَا يُنْتَقَصَنَّ، وَلَا يُضْرَبَنَّ عَلَيْهِ خَرَاجٌ "[١].

وإنما قال ﷺ: "لَيْسَ هَذَا لَكُمْ بِسُوقٍ" " ليس هذا لكم للخداع فيهم[٢].

٤ - الغش وعدم جودة المنتج:

الغش في إنتاج السلع يؤدي إلى رداءة جودتها مما يجعل المستهلك يترك السوق المحلي، ويشتري السلعة الجيدة من مكان آخر أجود وأغلى؛ لذا نهانا المعصوم ﷺ عن غش السلع؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: " مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ " قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: " أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي "[٣].

وحثنا النبي ﷺ على معونة أصحاب الصنائع حتى يجود صنعتهم ومنتجهم وسلعهم، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " الْإِيمَانُ بِاللهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ" قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا " قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ، قَالَ: " تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ " قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ، قَالَ: " تَكُفُّ شَرَّكَ عَنْ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ "[٤].

---

(١) أخرجه ابن ماجه: كتاب التجارات باب الأسواق ودخولها (٢ / ٧٥١) ح (٢٢٣٣) قال في الزوائد: رواة إسناده ضعاف وهم إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن علي وشيخهما الزبير بن المنذر بن أبي أسيد الساعدي.

(٢) شرح سنن ابن ماجه ص١٦١.

(٣) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: "مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا " ٢ / ٢٨٢، ٢٨٣ ح (١٠١، ١٠٢) .

(٤) أخرجه البُخاري: كتاب العتق بَاب أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ ٢ / ١٢٥ ح (٢٥١٨)، ومسلم: كِتَاب الْإِيمَانِ بَاب بَيَانِ كَوْنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ ٢ / ٢٥٥ ح (٨٤) ﴿١٣٦﴾، واللفظ له.

فيدلنا هذا الحديث على إعانة المحترفين، وبذل العطاء للسير في حرفتهم وتنميتها، وفي ذلك نفع لهم وللمجتمع حتى ينهض بسواعدهم، وعدم الاحتياج إلى ما يأتي من صناعات خارجية، فعلى المجتمع توفير الاحتياجات اللازمة للنوابغ، وتنمية مهاراتهم، وتوفير المناخ اللازم لكي يبدعوا، ويستفاد من ابتكاراتهم.

وكذا ينبغي توجيه الاهتمام بمن لا يحسن فعل شيء، ولا يتقن صناعة من الصناعات وهو الأخرق أو الكل، فينبغي الإحسان إليه، وتوجيه وحمله وإعانته، وهذه كان من خلق النبيﷺ قبل البعثة، فلما جاء من غار حراء إلى السيدة خديجة ﵂ بعد أن نزل عليه الوحى في أول مرة طمأنته وبينت له خصال الخير التي يتصف بها، ومنها أنه يحمل الكل، ومن كانت هذه صفاته فلن يخزيه الله أبدًا، فقد ورد في حديث أم المؤمنين عائشة ﵂: فَرَجَعَ بها رسول اللهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حتى دخل على خَدِيجَةَ فقال: " زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي " فَزَمَّلُوهُ حتى ذَهَبَ عنه الرَّوْعُ ثُمَّ قال لِخَدِيجَةَ: " أَيْ خَدِيجَةُ مالي " وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ قال: " لقد خَشِيتُ على نَفْسِي " قالت له خَدِيجَةُ: كَلَّا أَبْشِرْ فَوَ اللهِ لَا يُخْزِيكَ الله أَبَدًا والله إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَصْدُقُ الحديث وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ على نَوَائِبِ الْحَقِّ ....[(١)].

وبعد بيان حقيقة غلاء المعيشة وأسبابه ننتقل إلى بيان دور السنة الشريفة في مواجهة ذلك الغلاء.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب بَدْءُ الْوَحْيِ باب كَيْفَ كان بَدْءُ الْوَحْيِ إلى رسول اللهِ ﷺ ١/٣٧، ٣٨ح (٣) وفي كتاب التفسير، سورة العلق، باب تفسير سُورَةُ (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ) ٣ / ٣١١، ٣١٢ ح (٤٩٥٣) وفي كتاب التعبير بَاب أَوَّلُ ما بُدِئَ بِهِ رسول اللهِ ﷺ من الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ ٤/ ٣١٥، ٣١٦ ح (٦٩٨٢)، ومسلم: كتاب الإيمان بَاب بَدْءِ الْوَحْيِ إلى رسول اللهِ ﷺ١/ ٣٤٨: ٣٥٣ح (١٦٠) ﴿٢٥٢﴾ واللفظ له .

المبحث الثاني: دور السنة الشريفة في مواجهة غلاء المعيشة

بعد وقوفنا على أسباب الغلاء وخطورته، نبين كيفية مواجهة السنة الشريفة لهذا البلاء، فنقول وبالله التوفيق والسداد: إن للسنة النبوية منهج فريد في مواجهة البلايا والكوارث، فليست بمعزل عن حياة الناس، بل إن حياة الناس لا تطيب ولا تستقر إلا بالسنة النبوية المطهرة، ومن سبل مواجهة السنة الشريفة لوباء غلاء الأسعار ما يلي:

المطلب الأول: التوبة إلى الله تعالى وكثرة الدعاء وعمل الصالحات.

إن الله تعالى يقبض ويبسط، ويعطي ويمنع، ويرفع ويذل، ويحفض ويرفع، فلا قابض لما بسط، ولا باسط لما قبض، ولا معطي لما منع، ولا مانع لما أعطى، ولارافع لمن ذلّ، ولا مذل لمن عزّ، ولا خافض لما رفع، ولا رافع لما خفض، بيده الخير كله، والشر ليس إليه، ﷻ، يعطي بقدر ويمنع بحكمة، فمنعه إما عقوبة نعوذ بالله من ذلك، وإما ابتلاء نسأل الله العافية، وما عند الله لا ينال إلا بطاعته جل وعلا، فإذا أعطى الله تعالى العبد فشكر ورضي زاده الله عطاء وأرضاه، ومن جحد وتكبر ونسب الفضل إلى نفسه وقوته ومنصبه سلبه الله ما أعطاه وضيق عليه، قال جل شأنه في سورة آل عمران: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ وقال تعالى في سورة النساء: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾، وقال تعالى في سورة الفجر: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾.

فغلاء المعيشة مصيبة من الله تعالى على العباد بسبب ذنوبهم ومعاصيهم، وعلى العباد أن يتوبوا إلى الله تعالى توبة نصوحا بكل أركانها من إقلاع عن الذنب وندم عليه وعزم على عدم العودة إليه مرة أخرى ورد المظالم والحقوق إلى أهلها، فالتوبة إلى الله تعالى طريق السعادة وعدم الشقاء، وطريق رغد العيش بلا كد أو نكد؛ لأنها ترضي الله تعالى، والله سبحانه إذا رضي أدهش بالعطاء، وإذا غضب بسبب فعل بعض الناس المترفين الذين يعيثون فسادًا في الأرض بالإسراف والتبذير

وعدم صيانة النعمة فإن الله تعالى يضيق على الناس في أرزاقهم، فلنحذر غضب الله تعالى الذي بيده ملكوت كل شيء.

وغلاء الأسعار ليس وليد اللحظة، بل كان غلاء الأسعار في تاريخ هذه الأمة حاصلاً في بعض مراحلها، فقد حكى صاحب "النجوم الزاهرة" في أواخر عهد بني العباس عظم الغلاء ببغداد في شعبان، حتى أكلوا الجيف والروث، وماتوا على الطرق، وأكلت الكلاب، وبيع العقار بأرغفة الخبز، وهرب الناس إلى بلدان أخرى، فماتوا في الطريق[١].

وذكر في حوادث سنة ٤٢٧ ما حدث فى أيّام المستنصر بمصر من الغلاء الذي ما عهد بمثله منذ زمان يوسف عليه السلام، ودام سبع سنين حتّى أكل الناس بعضهم بعضا، حتّى قيل: إنّه بيع رغيف واحد بخمسين دينارا- فإنّا لله وإنّا اليه راجعون- وحتّى إنّ المستنصر هذا بقى يركب وحده، وخواصّه ليس لهم دوابّ يركبونها؛ وإذا مشوا سقطوا من الجوع؛ وآل الأمر إلى أن استعار المستنصر بغلة يركبها من صاحب ديوان الإنشاء[٢].

إلى أن قال: إن الغلاء بمصر يتزايد، حتّى إنّه جلا من مصر خلق كثير لما حصل بها من الغلاء الزائد عن الحدّ، والجوع الذي لم يعهد مثله فى الدنيا، فإنّه مات أكثر أهل مصر، وأكل بعضهم بعضًا، وظهروا على بعض الطبّاخين أنّه ذبح عدّة من الصّبيان والنساء وأكل لحومهم وباعها بعد أن طبخها، وأكلت الدوابّ بأسرها، فلم يبق لصاحب مصر- أعنى المستنصر- سوىّ ثلاثة أفراس بعد

---

(١) النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ليوسف بن تغري بردي (٢٨٦/٣)

(٢) المصدر السابق (٢/٥) .

أن كانت عشرة آلاف ما بين فرس وجمل ودابّة، وبيع الكلب بخمسة دنانير، والسّنّور بثلاثة دنانير[١].

وذكر أشياء أخرى مخيفة، نعوذ بالله من تكرارها، وبين أن سبب ذلك كله هو شيوع الرفض والسب في عهد المستنصر الذي حكم لمدة ستين سنة، وكان الإسلام والسنة غريبا، ثم قال: وهذا شأن أرباب المناصب، إذا عزل أحدهم بآخر أراد هلاكه ولو هلك العالم معه، وهذا البلاء من تلك الأيّام إلى يومنا هذا[٢].

وهذا من المصائب التي تبتلى بها هذه الأمة، وهي أمة مرحومة، جعلت عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وفتنة كما أخبر النبي ﷺ.

فعلينا تدارك ما فاتنا من التفريط في جنب الله تعالى بالتوبة النصوح والتي تتمثل فيما يأتي:

أ - إيقاف جميع صور الانحلال الأخلاقي في الشوارع والنوادي؛ لأنها مبارزة بالمعاصي.

ب - دعوة النساء إلى الحشمة والتستر وعدم إبداء الزينة التي تتسبب في انتشار الفاحشة.

ج - نشر قيم التسامح بين المواطنين، ونبذ العنف والتطرف ومنع كل صور البلطجة.

د - إيقاف مروجي الأفكار الهدامة التي تعين على سفك الدماء وانتهاك الأعراض.

هـ - العمل على الحد من خلافات الناس فيما بينها بعمل لجان صلح توافقية.

ولنا في أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ قدوة طيبة في كيفية تعامله مع أزمة عام الرمادة، حيث القحط الشديد وقلة الطعام لمدة تسعة أشهر، ومن رحمة الله تعالى بالأمة المحمدية ألا

---

(١) المصدر السابق (١٥/٥) .

(٢) المصدر السابق (٢٠/٥) .

يهلكها بسنة بعامة، فحين نرى الجدب والقحط في مكان، نرى الخصب والنماء في مكان آخر، فضرب لنا تصرفًا فريدًا قام به لحل الأزمة، على النحو التالي:

- أولاً: دعوة الناس إلى الصلاة والدعاء.

فعن عبد الله بن عمر ﷺ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ عَامَ الرَّمَادَةِ وَكَانَتْ سَنةً شديدةَ مُلِمَّة بَعد ما اجتَهد عُمر فِي إِمداد الأعرَاب بِالإِبِل والقَمح والزَّيت مِن الأريافِ كُلِّها حَتى بَلَحَت الأريَاف كُلُّها ممَا جَهدها ذَلك فَقام عُمر يَدعو فَقَالَ: (اللهُمَّ اجعَل رِزقَهُم عَلى رُؤوسِ الجِبال) فَاسْتَجَابَ اللهُ لَه وَلِلْمُسْلِمِينَ، فَقال حِين نَزل بِهِ الْغَيْثُ: (الحَمدُ لِلَّهِ فَوالله لَو أن الله لم يُفرجَها مَا تَركتُ أَهل بَيتٍ مِن المُسلمين لَهم سِعةً إِلا أَدخلتُ مَعهم أَعدادَهُم مِن الفُقراء فَلم يَكن اثْنَانِ يَهلكان مِن الطعَام عَلى مَا يُقيم وَاحِدًا)[1].

فلقد لجأ إلى الله تعالى أن ينزل الغيث على رءوس الجبال فتهتز الأرض وتنبت مافي بطنها ليحيا الناس على رزق الله تعالى من الأرض، كما تحي المواشي والإبل والغنم من الغيث فتأكل وترعي وتسمن فيأكل الناس منها.

وكان الناس يقصدون رسول الله ﷺ أن يدعو الله لهم فينزل المطر، وبعد وفاته ﷺ كانوا يقصدون العباس عم النبي ﷺ أن يخرج ليستسقي لهم استشفاعا بدعاء رجل صالح من آل البيت النبوى الطاهر، فخرج العباس ودعا الله تعالى فاستجاب الله وأنزل الغيث؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد: باب المواساة في السَّنةِ والمجاعة (٢٩٠/١) ح٥٦٢ قال: حَدَّثَنَا أَصْبَغُ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ....ح. وهو حديث صحيح رواته ثقات.

عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا»، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ »[١].

ففي الحديث أن الخروج إلى الاستسقاء والاجتماع والبروز لا يكون إلا بإذن الإمام، وهذه سنن الأمم السالفة، وأما الدعاء فى أعقاب الصلوات فى الاستسقاء فجائز بغير إذن الإمام، وأما استسقاء عمر بالعباس، فإنما هو للرحم التى كانت بينه وبين النبى ﷺ، فأراد عمر أن يصلها بمراعاة حقه، ويتوسل إلى من أمر بصلة الأرحام بما وصلوه من رحم العباس، وأن يجعلوا ذلك السبب إلى رحمة الله تعالى[٢].

قال الأمير الصنعاني: وَفِي هَذِهِ الْقِصَّةِ دَلِيلٌ عَلَى الِاسْتِشْفَاعِ بِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَبَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَفِيهِ فَضِيلَةُ الْعَبَّاسِ وَتَوَاضُعُ عُمَرَ، وَمَعْرِفَتُهُ لِحَقِّ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ[٣].

وهكذا تكشف البلايا والكوارث بالتوبة إلى الله تعالى بالصلاة والدعاء والاستغفار، قال تعالى في سورة نوح: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾

- ثانياً: طلب الإغاثة من الأمصار.

فقد كتب إلى عماله على الأمصار طالبًا الإغاثة، فأرسل رسالة إلى والى مصر عمرو بن العاص ﷺ يطلب منه الغوث، روى ابن عبد الحكم قال: حدثنا عبد الله بن صالح وغيره، عن الليث بن سعد، أن الناس بالمدينة أصابهم جهد شديد فى خلافة عمر بن الخطّاب فى سنة الرّمادة، فكتب

---

(١) رواه البخاري: كتاب أبواب الاستسقاء بَابُ سُؤَالِ النَّاسِ الإِمَامَ الِاسْتِسْقَاءَ إِذَا قَحَطُوا (٢٧/٢) ح ١٠١٠، وكتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بَابُ ذِكْرِ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٢٠/٥) ح ٣٧١٠.

(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٨/٣) .

(٣) ينظر: سبل السلام (٤٥٣/١) .

إلى عمرو بن العاص وهو بمصر: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العاص بن العاص: سلام؛ أما بعد؛ فلعمرى يا عمرو ما تبالى إذا شبعت أنت ومن معك أن أهلك أنا ومن معى؛ فيا غوثاء، ثم يا غوثاء! يردّد قوله، فكتب إليه عمرو بن العاص: لعبد الله عمر أمير المؤمنين، من عمرو بن العاص؛ أما بعد فيا لبيك ثم يا لبّيك! قد بعثت إليك بعير أوّلها عندك وآخرها عندى. والسلام عليك ورحمة الله، فبعث إليه بعير عظيمة، فكان أوّلها بالمدينة وآخرها بمصر، يتبع بعضها بعضا، فلما قدمت على عمر وسّع بها على الناس، ودفع إلى أهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيرا بما عليه من الطعام، وبعث عبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوّام، وسعد بن أبى وقّاص، يقسمونها على الناس، فدفعوا إلى أهل كل بيت بعيرا بما عليه من الطعام أن يأكلوا الطعام وينحروا البعير فيأكلوا لحمه ويأتدموا شحمه ويحتذوا جلده، وينتفعوا بالوعاء الذي كان فيه الطعام لما أرادوا من لحاف أو غيره، فوسّع الله بذلك على الناس،

فلما رأى ذلك عمر حمد الله وكتب إلى عمرو بن العاص يقدم عليه هو وجماعة من أهل مصر معه، فقدموا عليه، فقال عمر: يا عمرو؛ إنّ الله قد فتح على المسلمين مصر، وهى كثيرة الخير والطعام، وقد ألقى فى روعى- لما أحببت من الرفق بأهل الحرمين، والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها قوّة لهم ولجميع المسلمين- أن أحفر خليجا من نيلها حتى يسيل فى البحر، فهو أسهل لما نريد من حمل الطعام إلى المدينة ومكّة؛ فإنّ حمله على الظهر يبعد ولا نبلغ منه ما نريد؛ فانطلق أنت وأصحابك فتشاوروا فى ذلك حتى يعتدل فيه رأيكم...[1].

فالحمد لله على ما حصل من مواساة المسلمين لبعضهم؛ لأن هذه الأمة واحدة، فإذا مسّ بعضها شدّة تداعى الباقي لها، جسدٌ واحد، وهم واحد، وقضية واحدة، لافرق بين أسودهم

---

(١) فتوح مصر والمغرب (١٩١/١) باب ذكر حفر خليج أمير المؤمنين.

وأبيضهم، الكل فيها سواسية كأسنان المشط، تتكافأ دماؤهم وأنسابهم، فياليت المسلمين يدركون ذلك جيدا في زمننا هذا الذي مزقته الحروب والخلافات فيواسي الغني منهم الفقير، ويساعد القوي منهم الضعيف لئلا تفترسهم الذئاب الضالة.

- ثالثاً: الشعور بالمسئولية ومشاركة الرعية أحوالهم.

لما أحس أمير المؤمنين عمر ﷺ بمعاناة الناس، قرر أن يأكل الزيت ولا يأكل السمن أو اللحم حتى يأكله كل الناس، فقد روى عمر بن شبة[١] في تاريخ المدينة عن يَحْيَى بْن سَعِيدٍ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ ﷺ أُتِيَ عَامَ الرَّمَادَةِ أَوِ الرَّبَذَةِ بِقَصْعَةٍ فِيهَا خُبْزٌ مَفْتُوتٌ بِسَمْنٍ، فَدَعَا رَجُلًا كَالْبَدَوِيِّ يَأْكُلُ مَعَهُ، فَجَعَلَ الْأَعْرَابِيُّ يَتَتَبَّعُ بِاللُّقْمَةِ الْوَدَكَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَأَنَّكَ مُقْفِرٌ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: مَا أَكَلْتُ سَمْنًا، وَلَا رَأَيْتُ أَكْلًا لَهُ، مُذْ كَذَا وَكَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ، فَحَلَفَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَا يَأْكُلُ سَمْنًا وَلَا لَحْمًا حَتَّى يَحْيَا النَّاسُ مِنْ أَوَّلِ مَا أَحْيَوْا "[٢].

---

(١) عمر بن شبّة بن عبيدة بن زيد بن رائطة النميري أبو زيد بن أبي معاذ البصري النحوي الأخباري نزيل بغداد، ثقة مستقيم الحديث، ذكر عمر بن شبة أن اسم أبيه زيد ولقبه شبة لأن أمه كانت ترقصه وتقول: يا بابي وشبا ... وعاش حتى دبا، قال ابن المنادي مات في جمادى الآخرة سنة اثنتين ومائتين وكان قد جاوز التسعين. [ينظر: تهذيب التهذيب (٤٦٠/٧) ج ٧٦٧].

(٢) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة (٧٤٠/٢) قال: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى، أَخْبَرَهُ، أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ...ح.

- **دراسة الإسناد:**

١ - يزيد بن هارون: ابن زَاذَان بن ثَابِت السَلَمِي مولاهم أبو خالد الوَاسِطِي، ولد سنة ثماني عشرة ومائة. روى عن: شُعْبَة ويحي بن سعيد وخلق، وعنه: أحمد بن حنبل وسَلَمَة بن شَبِيب وآخرون. وقال الذهبي: كان رأسًا في العلم والعمل ثقة حجة كبير الشأن، وقال ابن حجر: ثقة متقن عابد، مات سنة ست ومائتين. ينظر: [الكاشف ٢/ ٣٩١، تهذيب التهذيب ١١/ ٣٢١ ـ ٣٢٢، تقريب التهذيب ص ٦٠٦].

=

عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: " كُنَّا جُلُوسًا بِبَابِ عُمَرَ فَخَرَجَتْ جَارِيَةٌ فَقُلْنَا: سُرِّيَّةُ عُمَرَ " فَقَالَتْ: إِنَّهَا لَيْسَتْ سُرِّيَّةً لِعُمَرَ، إِنِّي لَا أَحِلُّ لِعُمَرَ، إِنِّي مِنْ مَالِ اللهِ فَتَذَاكَرْنَا بَيْنَنَا مَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ مَالِ اللهِ، قَالَ: فَرَقِيَ ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «مَا كُنْتُمْ تُذَاكِرُونَ» فَقُلْنَا: خَرَجَتْ عَلَيْنَا جَارِيَةٌ، فَقُلْنَا: هَذِهِ سُرِّيَّةُ عُمَرَ، فَقَالَتْ: إِنَّهَا لَيْسَتْ بِسُرِّيَّةِ عُمَرَ، إِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِعُمَرَ، إِنَّهَا مِنْ مَالِ اللهِ، فَتَذَاكَرْنَا مَا بَيْنَنَا مَا يَحِلُّ لَكَ مِنْ مَالِ اللهِ فَقَالَ: " أَنَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا أَسْتَحِلُّ مِنْ مَالِ اللهِ: حُلَّةُ الشِّتَاءِ وَالْقَيْظِ، وَمَا أَحُجُّ عَلَيْهِ وَمَا أَعْتَمِرُ مِنَ الظَّهْرِ، وَقُوتُ أَهْلِي كَرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، لَيْسَ بِأَغْنَاهُمْ وَلَا بِأَفْقَرِهِمْ، أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُصِيبُنِي مَا أَصَابَهُمْ "[(١)].

---

٢ - يحيى بن سعيد ابن فَرُّوخ القَطَّان التَمِيمِي أبو سعيد البَصْرِي الأَحْوَل الحافظ. ولد سنة عشرين ومائة. روى عن: الأَعْمَش ومحمد بن يحيي وخلق، وعنه: علي بن المَدِيني ويزيد بن هارون وآخرون. ثقة متقن حافظ إمام قدوة من كبار التاسعة مات سنة ثمان وتسعين ومائة وله ثمان وسبعون. [ينظر: تهذيب الكمال ٣١/ ٣٢٩ ـ ٣٤٢، الكاشف ٢/ ٣٦٦، تهذيب التهذيب ١١/ ١٩٠ ـ ١٩٢، تقريب التهذيب ص ٥٩١]

٣ - محمد بن يحيى بن حبان بن منقذ الأنصارى النجارى المازنى، أبو عبد الله المدنى، أجمع العلماء على توثيقه، مات بالمدينة سنة إحدى و عشرين و مئة، و هو ابن أربع و سبعين سنة. [تهذيب الكمال (٢٦/٦٠٥) ج ٥٦٨١] .

- **الحكم على الأثر:** الأثر بهذا الإسناد صحيح إلى محمد بن يحيي بن حبان.

(١) رواه ابن أبي شيبة: كتاب السير باب مَا قَالُوا فِي عَدْلِ الْوَالِي وَقَسْمِهِ قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا (٦/٤٥٩) ح ٣٢٩١٢، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٦/٧٨) ح ٢٣٩٤، كلاهما من طريق يَزِيد بْن هَارُونَ قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ...ح.

- **دراسة الإسناد:**

١ - يزيد بن هارون: ثقة سبقت ترجمته.

٢ - هشام بن حسان الأزدى القردوسى، أبو عبد الله البصرى، من الذين عاصروا صغارالتابعين، روى عن محمد بن سيرين، وأيوب بن موسى القرشى وخلق، وعنه حماد بن سلمة ويزيد بن هارون وطائفة، مات ١٤٧هـ، ثقة من

=

فأوضح أنه فرد من المسلمين لايرى نفسه فوق أحد منهم، له من بيت المال ما يستره فى الشتاء والصيف وقوت أهله كرجل من قريش، فلله دره من إمام عادل.

- رابعًا: التخفيف عن الناس وعدم مطالبتهم بأموال.

ففي الأزمات والكوارث يراعي التخفيف على الناس، فلا يحملون ما لا يطيقون، ولذا لم يأخذ أمير المؤمنين عمر ﷺ الصدقة من الأغنياء عام الرمادة، وأخذها منهم في العام الذي بعده، مراعاة لحالهم وجبرا لخاطرهم؛ فعَنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ الدَّوْسِيِّ، قَالَ: لَمَّا كَانَ عَامُ الرَّمَادَةِ، أَخَّرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الصَّدَقَةَ عَامَ الرَّمَادَةِ، حَتَّى إِذَا أَحْيَا النَّاسَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ وَأَسْمَنَ النَّاسُ، بَعَثَ إِلَيْهِمْ

أثبت الناس فى ابن سيرين. [ينظر: الثقات للعجلي ٣٢٨/٢، الجرح والتعديل ٥٤/٩، تهذيب الكمال ١٨١/٣٠، تهذيب التهذيب ٣٢/١١] .

٣ - محمد بن سِيرِين الأَنْصَارِي، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان. روى عن: مولاه أنس بن مالك وزيد بن ثابت والأحنف بن قيس وطائفة، وعنه: الشَعْبِي وهشام بن حسان وآخرون، قال الذهبي: ثقة حجة كبير العلم ورع، وقال ابن حجر: ثقة ثبت عابد كبير القدر، مات في شهر شوال سنة عشرة ومائة. [ينظر: الكاشف ٢/ ١٧٨، تهذيب التهذيب ٩/ ١٩٠ ـ ١٩١] .

٤ - الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين أَبُو بَحْرٍ التَّمِيْمِيُّ، يضرب بحلمه وسؤدده المثل، وشُهِرَ بِالأَحْنَفِ لِحَنَفِ رِجْلَيْهِ وَهُوَ العَوَجُ وَالمَيْلُ. كَانَ سَيِّدَ تَمِيْمٍ أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَفَدَ عَلَى عُمَرَ، حَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ، وَعَلِيٍّ وَعِدَّةٍ.وَعَنْهُ: عَمْرُو بنُ جَاوَانَ، وَالحَسَنُ البَصْرِيُّ، وَآخَرُوْنَ. كَانَ ثِقَةً، مَأْمُوْنًا، قَلِيْلَ الحَدِيْثِ، وَكَانَ صَدِيْقًا لِمُصْعَبِ بنِ الزُّبَيْرِ، فَوَفَدَ عَلَيْهِ إِلَى الكُوْفَةِ، فَمَاتَ عِنْدَهُ بِالكُوْفَةِ ٦٨ هـ. [ينظر: الطبقات الكبري (٦٤/٧) ج ٢٩٧٧، وسير أعلام النبلاء (٣٩/٥) ج ٣٩٧] .

- **الحكم على الأثر:** الأثر بهذا الإسناد صحيح.

مُصَدِّقِينَ، وَبَعَثَنِي فِيهِمْ، فَقَالَ: خُذْ مِنْهُمُ الْعِقَالَيْنِ: الْعِقَالَ الَّذِي أَخَّرْنَا عَنْهُمْ، وَالْعِقَالَ الَّذِي حَلَّ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ اقْسِمْ عَلَيْهِمْ أَحَدَ الْعِقَالَيْنِ وَأَحْدِرِ الْآخَرَ " قَالَ: فَفَعَلْتُ[1].

---

(١) رواه ابن زنجويه في الأموال (٨٢٩/٢) ح ١٤٣٥، قال: حدثَنَاهُ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ الدَّوْسِيِّ... الحديث.

- **دراسة الإسناد:**

١ - أحمد بن خالد الوهبى أبو سعيد بن أبى مخلد الحمصى، سمع ابن اسحاق والمسعودي وغيرهم، وعنه ابن زنجوية ومحمد بن هارون وطائفة، قال يحيى بن معين: ثقة . مات سنة أربع عشرة و مئتين. [ينظر: الجرح والتعديل لابن ابي حاتم (٤٩/٢) ج ٤٦] .

٢ - محمد بن إسحاق بن يسار أبو عبد الله القرشى المطلبي، روى عن عقبة بن عتبة وأبي سلمة بْن عَبْد الرحمن بْن عوف وجماعة، وعنه أحمد بن خالد وجرير بن حازم وطائفة، اختلفت فيه أقوال أهل العلم وخلاصتها أنه كما قال الحافظ ابن حجر: صدوق يدلس ورمي بالتَّشَيُّع والقَدَر، مات سنة خمسين ومائة، حيث ذكره في المرتبة الرابعة من طبقات المدلسين وهي: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل. [تهذيب الكمال (٤٠٥/٢٤) ج٥٠٥٧، طبقات المدلسين ص ٥١، تقريب التهذيب ص٤٦٧] .

٣ - يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي المدني. روى عن: عمر بن عبد العزيز، يزيد بن هرمز وغيرهم، وعنه: ابنه محمد، ومحمد بن اسحاق، وجماعة، قال ابن معين وأبو حاتم والنسائي والدارقطني: ثقة، وقال ابن حجر: ثقة من السادسة مات سنة ثمان وعشرين. [ينظر: الثقات ٦٣٩/٧، تهذيب الكمال ٣٥٠/٣٢، تقريب التهذيب ص ٦٠٨] .

٤ - يزيد بن هرمز مولى لآل أبي ذباب من دوس ويكنى أبا عبد الله. روى عن عَبد اللهِ بْن عباس، وأبي هُرَيْرة وغيرهم، وعنه مسلم بْن جندب، ويعقوب بْن عتبة الثقفي وجماعة، كان يزيد ثقة قليل الحديث، وقال ابن معين: ثقة. مات فِي خلافة عُمَر بن عبد العزيز. [الطبقات الكبرى (٢١٦/٥) ج ٨٩٤، تاريخ ابن معين رواية الدوري (١٦٩/٣) ج ٧٤٢] .

=

- **خامسًا: إلزام الأغنياء بالإنفاق على الفقراء.**

ودليل ذلك ما قاله عمر ﷺ إن لم تحل الأزمة أنه سيلزم كل رجل غني رجلا فقيرا ينفق عليه كما ينفق على أهل بيته، فعَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**لَئِنْ أَصَابَ النَّاسَ سَنَةٌ لَأُنْفِقَنَّ عَلَيْهِمْ مِنْ مَالِ اللهِ مَا وَجَدْتُ دِرْهَمًا، فَإِنْ لَمْ أَجِدْ أَلْزَمْتُ كُلَّ رَجُلٍ رَجُلًا**»(١).

---

٥ - الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذَبَّابٍ الدَّوْسِيُّ الْمَدَنِيُّ، الْمُؤَذِّنُ، سَمِعَ يزيد بْن هُرمُز، وعطاء بْن يسار وَجَمَاعَةٌ. وَعَنْهُ: أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، وَصَفْوَانُ بْنُ عِيسَى، وَغَيْرُهُمْ. قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ. مات ١٥٠ه. [التاريخ الكبير (٢٧١/٢) ج ٢٤٣٢، تاريخ الإسلام (٨٣٥/٣) ج ٦٩].

- الحكم على الأثر: الأثر بهذا الإسناد صحيح.

(١) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة (٧٤٢/٢) باب أَمْر الرَّمَادَةِ وَمَا فَعَلَ عُمَرُ ﷺ فِي ذَلِكَ الْعَامِ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الرِّفَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ ﷺ....ح.

- **دراسة الإسناد:**

١ - محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعه العجلي، أبو هشام الرفاعي الكوفي. روى عن: عبد الله بن إدريس، ومحمد بن فضيل، وغيرهما. روى عنه: مسلم، والترمذي، وآخرون، جزم الخطيب بأن البخاري روى عنه لكن قد قال البخاري: رأيتهم مجمعين على ضعفه مات سنة ثمان وأربعين ومائتين. [ينظر: الجرح والتعديل ١٢٩/٨، الثقات ١٠٩/٩، الكامل في الضعفاء ٥٢٨/٧، التقريب ص ٥١٤].

٢ - يحيى بن آدم بن سليمان القرشي الأموى، أبو زكريا الكوفى، روى عن: يونس بن أبي إسحاق، وسفيان الثوري، وغيرهم. حدث عنه: أحمد، وإسحاق، وأبو كريب، وخلق سواهم. وثقه ابن معين وأبو حاتم. مات سنة ثلاث ومائتين . [سير اعلام النبلاء (٥٢٢/٩) ج ٢٠٤].

٣ - سفيان بن عيينة بن أبي عمران مَيْمون الهلالي أبو محمد الكوفي. روى عن: عبد الملك بن عمير، وعمرو بن دينار، وغيرهم. وعنه: أحمد بن حنبل، وابن معين، وآخرون. ثقة حافظ فقيه، تغير حفظه بآخرة، وكان ربما دلس عن الثقات، مات سنة ثمان وتسعين ومائة. [تهذيب الكمال ١٧٧/١١، التقريب ص ٢٤٥].

=

وهكذا استطاع أمير المؤمنين عمر ﷺ حل أزمة الرمادة بتوفيق الله تعالى له بحث الناس على الصلاة والتوبة والدعاء ومواساة الناس وطلب الغوث من أهل اليسر، وغير ذلك، مما يؤكد إمكانية التصدي لأي كارثة شريطة أن يصدق الناس في إيجاد حل لها بالتكاتف والمواساة.

المطلب الثاني: تفعيل دور الزكاة

لقد شرع الله سبحانه الزكاة مواساة للفقراء والمساكين وعونًا لهم على قضاء مصالحهم، فالزكاة حق معلوم لفئة معلومة لدى الناس، وعلى الدولة جمع الزكاة من أصحاب الأموال والتجارات والصناعات وغيرها وتوزيعها على الفقراء، ولا تهاون في ذلك، فلا يترك الأمر لحرية أصحاب الأموال يخرجون أو لا يخرجون، أو يخرجون قدرا ليس كافيا، وبذلك يبارك الله تعالى لهم ويزيد خيراتهم ويسعد الفقراء بنعمى عيش، وذلك واضح جلي من بعث معاذ بن جبل ﷺ إلى اليمن وقد أوصاه رسول الله ﷺ بأخذ الزكاة من الأغنياء وردها على الفقراء؛ ففي الصحيحين من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ: «**إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا**

---

٤ - عمرو بن دِينَار المَكِّي، أبو محمد الأَثْرَ الجُمَحي مولاهم. روى عن: ابن عباس وابن الزُّبَيْر وجماعة، وعنه: محمد بن مُسْلِم الطَّائِفِي والسفيانان وخلق. وثقه شعبة وابن عيينة وابن سعد وابن حجر، مات سنة خمس أو ست وعشرين ومائة. [ينظر: الجرح والتعديل ٦/ ٢٣١، الثقات ٥/ ١٦٧، تهذيب الكمال ٢٢/ ٥ ـ ١٢، تذكرة الحفاظ ١/ ١١٣ ـ ١١٤].

- **الحكم على الأثر:** الأثر بهذا الإسناد ضعيف لضعف محمد بن يزيد بن محمد أبو هشام الرفاعي.

لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ»[(١)].

إن الزكاة فريضة شرعية تدل على صدق الإيمان بالله تعالى، لقوله ﷺ: (وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ)[(٢)] أي برهان على إيمان المؤمنين، ودليلٌ على الفرق بينهم وبين المنافقين الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات[(٣)].

كما أنها علامة من علامات المجتمع المسلم؛ حيث تسهم في اقتصاده وتكافح الفقر وتنشط الاستثمار، فيتحول المجتمع إلى أسرة واحدة يسودها التعاون والتكافل والتواد تحقيقاً وتجسيداً لحديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن الحبيب ﷺ يقول: **(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)**[(٤)].

ومنعها يسبب كوارث كثيرة كالنصب والسرقة والاحتيال وتنشأ العقد النفسية وتنمو الرذيلة ويكثر الجنون، وها هي المجتمعات المادية تعيش حالة من الفوضى والضياع ينمو فيها الحقد وتزرع الضغينة ويكثر الوباء والبلاء جرائم ترتكب وسرقات ونصب واحتيال وبهذه المجتمعات

---

(١) رواه البخاري: كتاب الزكاة بَابُ أَخْذِ الصَّدَقَةِ مِنَ الأَغْنِيَاءِ وَتُرَدَّ فِي الفُقَرَاءِ حَيْثُ كَانُوا (١٢٨/٢) ح رقم ١٤٩٦، ومسلم: كتاب الإيمان باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (٥١/١) ح رقم ١٩.

(٢) رواه مسلم: كتاب الطهارة باب فضل الوضوء (٢٠٣/١) ح رقم ٢٢٣ من حديث أبي مالك رضي الله عنه.

(٣) ينظر: إكمال المعلم (٨/٢)، شرح النووي على مسلم (١٠١/٣) .

(٤) رواه البخاري: كتاب الأدب بَابُ رَحْمَةِ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ (١٠/٨) ح٦٠١١، ومسلم: كتاب البر والصلة بَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ (١٩٩٩/٤) ح ٢٥٨٦. وينظر في دور الزكاة في المجتمع: التحليل الاقتصادي لظاهرة التضخم وعلاجها (٢٨٥)، آثار التغيرات في قيمة النقود وكيفية معالجتها ص (٣٢٨)، السياسة النقدية في الاقتصاد الإسلامي ص (٢٧٨) .

وحدها تنمو الرذيلة وتقتل الفضيلة وتنشأ العقد النفسية ويكثر الجنون، أما في مجتمع الإسلام مجتمع الزكاة فمحبة الله وطاعة وإنابة تأتي بالرحمة والخير والسعادة[١].

(١) ينظر: فيض ذي المنن جل جلاله في بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن (دراسة تحليلية) د. إبراهيم أحمد شبانة السيد محمد، بحث منشور في حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة عام ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م.

المطلب الثالث: تفعيل دور الرقابة على جميع المهن والتخصصات.

إن رعاية أمر الناس والقيام على تولى أمورهم تكليف من الله تعالى، فيسأل عنه يوم القيامة، إن خيرًا فخيرًا وإن شرًّا فشرًّا، فبتفعيل دور الرقابة على جميع المهن والتخصصات يندفع الناس إلى الإحسان في العمل خوفًا من الله تعالى أو خوفًا من دور الرقابة والمساءلة القانونية، فينصلح حال المسلمين وتكون السلعة جيدة الصنع طويلة المدى ينتفع بها الناس، ويكون سعرها ملائما للناس دون غلو في ثمنها من قبل بعض التجار الذين لا يخشون رقابة، ولذا روى الإمام مسلم من طريقه عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: عَادَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ الْمُزَنِيَّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، قَالَ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»**[(١)]. وفي رواية: **«مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ، وَيَنْصَحُ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ»**[(٢)].

قال القاضي عياض ﷺ: ومعناه بَيّن في التحذير من غش المسلمين لمن قلده الله شيئًا من أمرهم، واسترعاه عليهم، ونصبه خليفة لمصلحتهم، وجعله واسطة بينه وبينهم في تدبير أمورهم في دينهم ودنياهم، فإذا خان فيما اؤتمن عليه ولم ينصح فيما قُلِّده واستخلف عليه إما بتضييع لتعريفهم ما يلزمُهم من دينهم وأخذهم به والقيام بما يتعين عليه من حفظ شرائعهم والذب عنها لكل مُتَصَد لإدخال داخِلَةٍ فيها، أو تحريف لمعانيها، أو إهمال حدودهم، أو تضييع حقوقهم، أو ترك حماية حوذتهم ومجاهدة عدوهم، أو ترك سيرة العدل فيهم فقد غشهم[(٣)].

---

(١) رواه مسلم: كتاب الإيمان بَابُ اسْتِحْقَاقِ الْوَالِي الْغَاشِّ لِرَعِيَّتِهِ النَّارَ (١/١٢٥) ح ١٤٢.

(٢) رواه مسلم: كتاب الإيمان بَابُ اسْتِحْقَاقِ الْوَالِي الْغَاشِّ لِرَعِيَّتِهِ النَّارَ (١/١٢٦) ح ١٤٣.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/٤٤٦)

ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة في رقابة الناس والبحث عن جودة الطعام وإصدار القوانين الرادعة للغش فيها وزيادة ثمنها مما يثقل كاهل الناس في أمر معاشهم؛ فلقد روى الإمام مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ » قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي**»(١).

فمن تسبب في غش المسلمين وهضم حقوقهم فللإمام أن يتصرف في ماله من غير إذنه تصرفا يتوصل به إلى كشف الغش والغل من غير إضرار، فالغاش ليس من خاصتنا ونفوسنا، وهذا تحذير من النبي ﷺ من الغش(٢).

ولا يقتصر الأمر على الطعام وحده، بل يشمل كل ما ينتفع المسلمون به من طعام وشراب ولباس ودواء وغير ذلك.

---

(١) رواه مسلم: كتاب الإيمان بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» (٩٩/١) ح ١٠٢

(٢) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح (٩٤/٨).

المطلب الرابع: حث المسلمين على العمل وزيادة الإنتاج.

لقد خلق الله تعالى الأرض سهلة مذللة للمشي والعمل والإنتاج، وحث على العمل وحذر من الكسل والعجز، فقال تعالى في سورة الملك: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾.

وحث رسول الله ﷺ على الكسب الطيب عزة للنفس وإشباعا لها وصيانتها عن السؤال والتعرض لذل الحياة، فأفضل الكسب ما كان من عمل اليد، فعَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَمَّتِهِ، أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ ﵂ فِي حِجْرِي يَتِيمٌ أَفَآكُلُ مِنْ مَالِهِ؟ فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ مِنْ أَطْيَبِ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ وَوَلَدُهُ مِنْ كَسْبِهِ»**(١).

وعلى المسلم ألا يحتقر عملًا ما من أجل أنه قليل الأجرة، فبعض الناس يريد الغنى من يوم واحد، ولا يدري أن أغنياء العالم قد صنعوا أنفسهم من الصفر وجاهدوا واجتهدوا في سبيل الحصول على المال، فبعضهم كان يعمل بالسوق حمّالًا، فوفقهم الله تعالى وسهل لهم الكسب ما داموا قد اجتهدوا، ولقد ضرب لنا رسول الله ﷺ مثلًا عظيما في ذلك، فلقد عمل في شبابه برعي الغنم على قراريط لأهل مكة مع العلم بمشقة هذه المهنة ومدى احتياجها إلى الصبر وطيلة البال،

---

(١) رواه أبو داود: كتاب أبواب الإجارة بَابٌ فِي الرَّجُلِ يَأْكُلُ مِنْ مَالِ وَلَدِهِ (٣/٢٨٨) ح ٣٥٢٨، والنسائي: كتاب البيوع بَابُ الْحَثِّ عَلَى الْكَسْبِ (٧/٢٤٠) ح ٤٤٤٩، وابن ماجة: كتاب التجارات بَابُ الْحَثِّ عَلَى الْمَكَاسِبِ (٢/٢٧٣) ح ٢١٣٧، وأحمد (٤١/٤٢٩) ح ٢٤٩٥٧، والحاكم في المستدرك: كتاب البيوع (٢/٥٣) ح ٢٢٩٥ كلهم من طريق مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَمَّةٍ لَهُ سَأَلَتْ عَائِشَةَ عَنْ يَتِيمٍ فِي حِجْرِهَا، فَقَالَتْ عَائِشَةُ.... الحديث، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح.

فعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم»، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: «نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة»[(١)].

وهكذا كان الأنبياء عليهم السلام يعملون في هذه المهنة، بل قد عملوا في مهن أخرى كالحياكة والنجارة والزراعة والحدادة، فهذا نبي الله داود عليه السلام الذي سخر الله له الجبال وآتاه الملك كان يعمل حدادا، روى البخاري عن المقدام رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «ما أكل أحد طعاما قط، خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده»[(٢)].

وعلى الدولة إنشاء المصانع وتشجيع الناس للالتحاق بها لتعلم الصنعة حتى يصونوا وجوههم، ويتقنوا صنعتهم، حتى لا يكونوا عالة على غيرهم ينفقون عليهم او يمنعونهم النفقة، أو يتحكموا فيهم، كما تفعل بعض الدول الغنية الآن في تصدير البضائع والمستلزمات الطبية وغيرها من الأدوية والاطعمة والصناعات بباهظ الأثمان مما يكلف الدولة كثيرا من الأموال والجهد، في حين أن الدولة لو أقامت المصانع والمتاجر والمزارع ويسرت للناس سبل الصناعة والتجارة والزراعة لتيسر عيش الناس واستراحت الدولة من الإنفاقات الكثيرة باهظة الثمن في سبيل الحصول على المنتجات من الخارج.

---

(١) رواه البخاري: كتاب الإجارة باب رعي الغنم على قراريط (٨٨/٣) ح ٢٢٦٢. قال ابن الأثير: القِيراط: جُزء مِنْ أَجْزَاءِ الدِينار، وَهُوَ نِصْفُ عُشْره فِي أَكْثَرِ الْبِلَادِ، وأهلُ الشَّامِ يَجْعَلُونه جُزءًا مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ. وَالْيَاءُ فِيهِ بَدَل مِنَ الرَّاءِ، فإنَّ أصلَه: قِرّاط. [النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٢/٤)].

(٢) رواه البخاري: كتاب البيوع باب كسب الرجل وعمله بيده (٥٧/٣) ح ٢٠٧٢.

المطلب الخامس: حث التجار على السماحة في البيع والشراء والتقاضي.

فمحبّة الخير للمسلمين أمرٌ أساس، فالتاجر المسلم حريص على الرفق بالمسلمين، ويتخذ من تجارته قربة إلى الله تعالى، يفرج على مسلم كربة، ويفتح له بابا إلى الخير، ويدخل السرور عليه وعلى أهله، بتوفير الجيد لهم بالثمن المناسب لهم، ولا يزيد ربحه على حساب معاناة الآخرين، لذا كان من الواجب نصح التجار وتذكيرهم بالرفق بالمسلمين وعدم احتكار السلع ليزيد ثمنها فتغلوا المعيشة على المسلمين، فيكون التاجر بذلك صدوقا ينال رتبة كبيرة عند الله تعالى أخبر عنها رسول الله، كما روى الترمذي في سننه من حديث أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **" التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ"**(١).

ومن هديه ﷺ التأكيد على دور التجار وحثهم على تقوى الله والصدق مع الناس، فعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمُصَلَّى، فَرَأَى النَّاسَ يَتَبَايَعُونَ، فَقَالَ: **يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، فَاسْتَجَابُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ فُجَّارًا، إِلاَّ مَنْ اتَّقَى اللهَ، وَبَرَّ، وَصَدَقَ**(٢).

---

(١) رواه الترمذي: كتاب أبواب البيوع بَابُ مَا جَاءَ فِي التُّجَّارِ وَتَسْمِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ إِيَّاهُمْ (٥٠٦/٢) ح ١٢٠٩، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ.

(٢) رواه الترمذي: كتاب أبواب البيوع بَابُ مَا جَاءَ فِي التُّجَّارِ وَتَسْمِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُمْ (٥٠٦/٢) ح ١٢١٠، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وابن ماجه: كتاب التجارات بَابُ التَّوَقِّي فِي التِّجَارَةِ (٧٢٦/٢) ح٢١٤٦، وابن حبان: كتاب البيوع ذِكْرُ إِثْبَاتِ الْفُجُورِ لِلتُّجَّارِ الَّذِينَ لَا يَتَّقُونَ اللهَ فِي بَيْعِهِمْ وَشِرَائِهِمْ (٢٧٦/١١) ح٤٩١٠، والحاكم في المستدرك: كتاب البيوع (٨/٢) ح٢١٤٤، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " ووافقه الذهبي في التلخيص. كلهم من طريق إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ... الحديث.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ[١].

كل هذه البشارات النبوية للتاجر الصدوق الأمين إنما هي لمكانته وفضله وحرصه على كسب الحلال مراعاة لأحوال الناس بعدم غشهم أو زيادة الثمن عليهم من أجل ثراء فاحش سيكون وبالا على صاحبه في الدنيا والآخرة.

بل ويدعو له رسول الله ﷺ بالرحمة والبركة؛ فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى»[٢].

ففيه الحضُ على السماحة وحسن المعاملة، واستعمال معالي الأخلاق ومكارمها، وترك المشاحة والرقة في البيع، وذلك سبب إلى وجود البركة فيه لأن النبي ﷺ لا يحض أمته إلا على ما فيه النفع لهم في الدنيا والآخرة، فأما فضل ذلك في الآخرة فقد دعا ﷺ بالرحمة لمن فعل ذلك، فمن أحب أن تناله بركة دعوة النبي ﷺ فليقتد بهذا الحديث ويعمل به، وفى قوله ﷺ: (إذا اقتضى) حض على ترك التضييق على الناس عند طلب الحقوق وأخذ العفو منهم[٣].

---

(١) رواه الترمذي: كتاب أبواب البيوع بَابُ مَا جَاءَ فِي التُّجَّارِ وَتَسْمِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُمْ (٥٠٦/٢) ح ٢٠٩ من طريق سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الحَسَنِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، مرفوعا، وقال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، وَأَبُو حَمْزَةَ: اسْمُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَابِرٍ وَهُوَ شَيْخٌ بَصْرِيٌّ، والحاكم في المستدرك: كتاب البيوع (٧/٢) ح ٢١٤٣ منه به، وسكت عنه.

(٢) رواه البخاري: كتاب البيوع بَابُ السُّهُولَةِ وَالسَّمَاحَةِ فِي الشِّرَاءِ وَالبَيْعِ، وَمَنْ طَلَبَ حَقًّا فَلْيَطْلُبْهُ فِي عَفَافٍ (٥٧/٣) ح ٢٠٧٦.

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢١١/٦، ٢١٠) .

كما ينبغي للمشتري ألا يبخس البائع شيئا من حقه، ولو أخذ المبيع باجل فعليه أن يبادر إلى السداد من غير مماطلة إلا أن يعفو صاحب الثمن ويتجاوز عن المعسر فيتجاوز الله عنه يوم القيامة، وتلك لعمري فضيلة ومكرمة عظيمة؛ فعَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ عَبْدِ الله أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَ رجلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ الله أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، قَالَ: فَلَقِيَ الله ﷻ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ»[(١)].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ، طَلَبَ غَرِيمًا لَهُ، فَتَوَارَى عَنْهُ ثُمَّ وَجَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ، فَقَالَ: آللهِ؟ قَالَ: آللهِ؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ»**[(٢)].

وقد أمر الله تعالى بالصبر على المعسر فقال في سورة البقرة: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ أي فعليكم تأخيره إلى ميسرة لا كفعل الجاهلية إذا حلّ الدين يطالب إما بالقضاء وإما بالربا فمتى علم صاحب الحق عسر المدين حرمت عليه مطالبته وإن لم يثبت عسره عند الحاكم[(٣)].

ولقد ضرب الصحابة الأجلاء ﷺ أعظم الأمثلة السخية الكريمة في رفع المشقة عن المسلمين، فهكذا كان أبو بكر الصديق وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ﷺ جميعًا، كانوا يجودون على المسلمين ولا يستغلّون فرص الغلاء وضيق العيش؛ لكي يرفعوا الأسعار، ويحتكروا الأطعمة؛ ليبيعوا على الناس بالغلاء.

---

(١) رواه مسلم: كتاب المساقاة بَابُ فَضْلِ إِنْظَارِ الْمُعْسِرِ (١١٩٦/٣) ح١٥٦٢

(٢) رواه مسلم: كتاب المساقاة بَابُ فَضْلِ إِنْظَارِ الْمُعْسِرِ (١١٩٦/٣) ح١٥٦٣

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (٢٣/٤) .

ولقد سار على دربهم التابعون مثل محمد بن المنكدر وأبي حنيفة وغيرهم في تخفيف العبء عن كاهل المسلمين.

المطلب السادس: توجيهات السنة النبوية للمستهلكين حال الغلاء.

أوصت السنة الشريفة المستهلكين ببعض الوصايا حال غلاء الأسعار، منها:

أ – الاقتصاد وعدم الإسراف في الشراء:

لقد أمرنا بالاقتصاد وعدم الإسراف في كل شيء، قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿۞يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾

فلا يشتر إلا الضروري لحاجته الأساسية، ولا يجعل التسوق هواية ينسى بها حاله ومستقبله، وليعلم أن المال الذي ينفقه سيسأل عنه سؤالان: من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟

فالمسلم العاقل لا يرهق نفسه بكثرة الشراء وإهدار الأوقات والأموال والاعمار بما مآله إلى براميل القمامة، ولا يغتر بكثرة العروض التى تعلن بين الفينة والفينة ففيها كذب كثير، إضافة إلى أنها تجعل الإنسان يستدين ليأخذ العرض قبل نفاده حرصا منه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: فالذين يقتصدون في المآكل نعيمهم بها أكثر من نعيم المسرفين فيها فإن أولئك إذا أدمنوها وألفوها لا يبقي لهذا عندهم كبير لذة مع أنهم قد لا يصبرون عنها وتكثر أمراضهم بسببها[1].

ولذا أمرنا رسول الله ﷺ بتقوى الله وأخذ ما أحل الله تعالى لنا وترك ما حرم علينا، وترك ما اشتبه أمره علينا؛ فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ،**

---

(١) قاعدة في المحبة (١/١٥٤).

وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ، فَمَنْ تَرَكَ مَا شُبِّهَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ، كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَتْرَكَ، وَمَنِ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشُكُّ فِيهِ مِنَ الإِثْمِ، أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ، وَالمَعَاصِي حِمَى اللهِ مَنْ يَرْتَعْ حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ»(١).

وعَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين ﵂ قَالَتْ: «مَا أَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ أَكْلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمْرٌ»(٢).

ب – مراعاة الأولوية في الإنفاق:

فعلى المسلم مراعاة الأولوية في الإنفاق على نفسه وأهل بيته، فمن الحكمة وضع الشيء في موضعه، وما نراه اليوم من إنفاق المسلمين على الطعام والشراب والنكاح أمر لا يليق بالإسلام الذي حث على الاقتصاد وعدم الإسراف، فما عال من اقتصد، فروى البخاري معلقا قال: وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالبَسُوا وَتَصَدَّقُوا، فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلاَ مَخِيلَةٍ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " كُلْ مَا شِئْتَ، وَالبَسْ مَا شِئْتَ، مَا أَخْطَأَتْكَ اثْنَتَانِ: سَرَفٌ، أَوْ مَخِيلَةٌ "**(٣)

وكثيرًا ما ينصح الناصحون بالاقتصاد في أمر النكاح وتجهيز العروسين، غير أن الناس لا يبالون فيشترون ويدخرون ما يكفي حاجة العروس ويزيد مرات ومرات، حتى يستدين الأب ما لا يستطيع دفع ثمنه على المدى البعيد فضلا عن القريب، وما ذلك إلا خلافا للسنة النبوية التي حثت على تيسير المهور وعدم المغالاة فيها ضمانا للبركة واليسر في الحياة، ويا ليت قومي يعلمون.

---

(١) رواه البخاري: كتاب البيوع بَابٌ: الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ (٥٣/٣) ح ٢٠٥١، ومسلم: كتاب المساقاة بَابُ أَخْذِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ (١٢١٩/٣) ح ١٥٩٩، واللفظ للبخاري.

(٢) رواه البخاري: كتاب الرقاق بَابٌ: كَيْفَ كَانَ عَيْشُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، وَتَخَلِّيهِمْ مِنَ الدُّنْيَا (٩٧/٨) ح ٦٤٥٥.

(٣) رواه البخاري معلقا: كتاب اللباس باب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ [الأعراف: ٣٢] (١٤٠/٧).

فعَنْ أَبِي الْعَجْفَاءِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ رَحِمَهُ اللهُ، فَقَالَ: «أَلَا لَا تُغَالُوا بِصُدُقِ النِّسَاءِ، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا، أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللهِ لَكَانَ أَوْلَاكُمْ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ مَا أَصْدَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ، وَلَا أُصْدِقَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً»(١).

وهناك بعض الدراسات أثبتت أن الكماليات تعادل ثلي المشتريات ويمكن الاستغناء عنها.

ج - التحلي بالقناعة والتعفف.

إن القناعة كنز لا يفنى، والغنى في الحقيقة غنى النفس؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ»**(٢).

ولقد أوصانا النبي ﷺ ألا نقارن أنفسنا بمن هو أعلى منا في الحياة أو الوظيفة، وأن ننظر إلى من هو دوننا في المال والحياة، لئلا يشعر الإنسان بنقص أو يجره ذلك إلى فعل ما يغضب الله تعالى ورسوله ﷺ؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **" انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ "**(٣).

---

(١) رواه أبو داود: كتاب النكاح بَابُ الصَّدَاقِ (٢/٢٣٥) ح٢١٠٦ والترمذي: كتاب النكاح بَابُ مَا جَاءَ فِي مُهُورِ النِّسَاءِ (٣/٤١٤) ح ١١١٤، من طريق أَيُّوب، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي الْعَجْفَاءِ السُّلَمِيِّ...ح، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَأَبُو العَجْفَاءِ السُّلَمِيُّ: اسْمُهُ هَرِمٌ، وَالأُوقِيَّةُ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ: أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا وَثِنْتَا عَشْرَةَ أُوقِيَّةً أَرْبَعُ مِائَةٍ وَثَمَانُونَ دِرْهَمًا، والنسائي: كتاب النكاح الْقِسْطُ فِي الْأَصْدِقَةِ (٦/١١٧) ح ٣٣٤٩، وأحمد في مسنده (١/٢٨٤) ح ٢٨٥ من طريق سلمة بن علقمة عن أيوب به...الحديث.

(٢) رواه مسلم: كتاب الزهد والرقائق بَابُ لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ (٤/٢٢٢٦) ح ٢٩٥١.

(٣) رواه مسلم: كتاب الزهد والرقائق (٤/٢٢٧٥) ح ٢٩٦٣.

وبين أن الرضا والقناعة سبب من أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ»**(١).

ولقد دعا رسول الله ﷺ ربه أن يجعل رزقه ما يسد رمقه؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«اللهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا»**(٢).

وأوصى رسول الله ﷺ الصحابة ﷺ بالاستعفاف عن المسألة والصبر على ضيق العيش، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا عِنْدَهُ قَالَ: **«مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَصْبِرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ»**(٣).

هي القناعة فالزمها تعش ملكًا...لو لم يكن منك إلا راحة البدن

وانظر إلى مالك الدنيا بأجمعها...هل راح منها بغير القطن والكفن

اللهم إنا نسألك أن تنشر علينا رحمتك وبركاتك يا رب العالمين. اللهم وسّع علينا يا أرحم الراحمين، اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء يا سميع الدعاء. اللهم إنا نسألك فعل الخيرات والطيّبات، وترك المنكرات، إنك أنت الغفور الرحيم العفوّ الكريم.

---

(١) رواه مسلم: كتاب الزكاة بَابٌ فِي الْكَفَافِ وَالْقَنَاعَةِ (٢/٧٣٠) ح ١٠٥٤.

(٢) رواه مسلم: كتاب الزكاة بَابٌ فِي الْكَفَافِ وَالْقَنَاعَةِ (٢/٧٣٠) ح ١٠٥٥.

(٣) رواه مسلم: كتاب الزكاة بَابٌ فِي الْكَفَافِ وَالْقَنَاعَةِ (٢/٧٢٩) ح ١٠٥٣.

الخاتمة

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفي، وبعد،

فلقد توصلنا بفضل الله تعالى في بحثنا إلى عدة نتائج مهمة، منها:

١ – أن الحياة الدنيا مرتع للبلايا والكوارث والابتلاءات، وعلى العبد أن يتسلح لها بالرضا والاجتهاد والصلاة والدعاء والأخذ بالأسباب .

٢ – أن غلاء المعيشة ليس وليد اللحظة، بل عانت منه الأمة المسلمة من قبل مرارا وتكرارا، لتستيقظ الأمة من غفلتها.

٣ – لغلاء المعيشة أسباب عديدة، منها: الاحتكار، ورفع الأسعار، وانحصار التحكم في السوق لدى قلة قليلة، والغش وعدم جودة المنتج، وغير ذلك.

٤ – للسنة الشريفة دور في علاج مشكلة غلاء المعيشة تمثل فيما يلي:

أ – التوبة إلى الله تعالى وكثرة الدعاء وعمل الصالحات.

ب – تفعيل دور الزكاة.

ج – تفعيل دور الرقابة على جميع المهن والتخصصات.

د – حث المسلمين على العمل وزيادة الإنتاج.

هـ – حث التجار على السماحة في البيع والشراء والتقاضي.

و – توجيهات السنة النبوية للمستهلكين حال الغلاء.

توصيات البحث:

خرج هذا البحث بعدة توصيات، منها ما يأتي:

١ – على الجهات المختصة بأمر المسلمين تطبيق ما جاء في البحث وغيره من البحوث النافعة التى تعرضت لهذا الأمر، والعمل على تنفيذ ماتوصل إليه من حلول في حياة الناس ليسعد الناس بالعلم والعمل معا.

٢ – إنشاء بيت للمال في كل بلدة من بلاد المسلمين من خلال انتشار المؤسسات الخيرية وكتابة أسماء ذوي الحاجة وإخراج المال لهم في صورة كريمة.

٣ – القضاء على الربا بكل صوره، الذي هو السبب الرئيس للتضخم المؤدي إلى غلاء الأسعار، والأخذ على يد المسرفين والمبذرين والقضاء على مظاهر الترف الباذخ بوضع قوانين تحد من ذلك الإسراف.

٤ – إنشاء المصانع والمتاجر والمزارع وتعليم المحترفين كيفية العمل بها وفق دورات تدريبية من قبل مختصين بذلك.

٥ – على الجهات المختصة منع الاحتكار، وتسعير السلع للناس إذا دعت الحاجة للتسعير .

المـراجع والمصادر

- القرآن الكريم.

- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للإمام الحافظ جمال الدين أبى الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزى (ت ٧٤٢هـ) تحقيق عبد الصمد شرف الدين ط دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م

- التعريفات للفاضل العلامة على بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦ هـ) ط دار الكتب العلمية، بيروت ، الأولى سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م . ت/ محمد باسل .

- تفسير القرآن العظيم لأبى الفداء الحافظ ابن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي الشافعي (ت٧٧٤ هـ) ط دار البيان العربي، القاهرة .

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد للإمام الحافظ يوسف بن عبد الله محمد ابن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣ هـ) ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ت / محمد عبد القادر عطا

- الرزق في ضوء السنة النبوية "دراسة موضوعية " للسيد أحمد سحلول، نشر في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالأسكندرية عام ٢٠١٢ م

- سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام للشيخ الإمام محمد ابن إسماعيل اليمني الصنعاني (١١٨٢هـ) ط مكتبة الإيمان، المنصورة . ت / محمد عصام الدين أمين .

- سنن ابن ماجه للحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ) . ط دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة . ت/ محمد فؤاد عبد الباقى .

- سنن أبى داود للإمام الحافظ أبى داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م . ت/ محمد عبد العزيز الخالدى .

- سنن الترمذى للإمام أبى عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) ط دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م .

- سنن الدارمى للإمام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى السمرقندى (ت ٢٥٥هـ) ط دار الكتاب العربي ، بيروت ، الأولى سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ت/ فواز أحمد زمرلي ، وخالد السبع العلمى

- السنن الكبرى للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ط دار الفكر، بيروت .

- سنن النسائي (المجتبى) للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) . ط دار الفكر ، بيروت ، الأولى سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨هـ) ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الحادية عشر ، سنة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ت / شعيب الارنؤوط .

- شرح صحيح البخاري لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بَطَّال القرطبي ط مكتبة الرشد، الرياض، ت /ياسر بن إبراهيم - إبراهيم الصبيحي

- الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، ط دار العلم للملايين بيروت، الثالثة سنة ١٤٠٤هـ .

- صحيح ابن حبان المسمى (التقاسيم والأنواع) للإمام الحافظ أبى حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمى البستى (ت ٣٥٤هـ) وهو بترتيب الأمير علاء الدين على بن بلبان الفارس (ت ٧٣٩هـ) ط مؤسسة الرسالة بيروت ، الثالثة سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ت/ د شعيب الأرنؤوط .

- صحيح البخاري للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ط مكتبة الإيمان، المنصورة، سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م . ت/ طه عبد الرءوف سعد .

- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) بشرح الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) ط دار الخير، بيروت، الثالثة، سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م

- الطبقات الكبرى للإمام محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ) ط دار إحياء التراث العربي، بيروت ، الأولى سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام العلامة بدر الدين أبي محمد محمود ابن أحمد العيني (٨٥٥هـ) ط دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م ت / عبد الله محمود محمد عمر.

- عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي شمس الحق العظيم آبادي (١٣٢٩هـ) ط دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية، سنة ١٤١٥ هـ

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ط دار الريان للتراث، القاهرة، الثالثة سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م . ت/ محب الدين الخطيب .

- فيض ذي المنن ﷻ في بعث معاذ بن جبل إلى اليمن دراسة تحليلية، د. إبراهيم أحمد شبانه السيد محمد، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة ٢٠٢٤م.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف بن تاج العارفين ببن زين العابدين المناوى الحدادي المصري الحافظ زين الدين الفقيه الشافعي (١٠٣١ هـ) ط المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الأولى، سنة ١٣٥٦هـ .

- القاموس المحيط للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ) ط مؤسسة الرسالة، بيروت، السادسة سنة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين المتقى بن حسام الدين الهندى (ت ٩٧٥هـ) ط مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م . ت/ الشيخ بكرى حيانى ، والشيخ صفوت السقا .

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى (ت٨٠٧ هـ) ط دار الفكر، بيروت ، سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م . ت/ عبد الله محمد الدرويش.

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للعلامة نور الدين على بن محمد سلطان المشهور بالملا على القاري (ت ١٠١٤هـ) ط دار الفكر، بيروت، سنة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م. ت / صدقي محمد جميل العطار .

- موضح أوهام الجمع والتفريق المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: د. عبد المعطي أمين قلعجي الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٧عدد الأجزاء: ٢

- مشكاة المصابيح للعلامة الشيخ ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي مع شرحه مرعاة المفاتيح للشيخ أبي الحسن عبيدالله بن العلامة محمد عبدالسلام المباركفوري (١٤١٤١ه) ط إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء ـــ الجامعة السلفية ـــ بنارس الهند، الثالثة سنة ١٤٠٤ه/١٩٨٤م

- معالم السنن للإمام أبى سليمان حمد بن محمد الخطابى البستى (ت٣٨٨ هـ) ط دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ت/ أ.عبد السلام عبد الشافى محمد.

- المستدرك على الصحيحين للحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى سنة ١٤١١هـ / ١٩٩٠م ت/ مصطفى عبد القادر عطا

- المسند لأبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١ هـ) ط دار الفكر، بيروت

- المعجم الأوسط للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠ هـ) ط دار الحديث، القاهرة، الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م . ت/ أيمن شعبان ، وسيد أحمد إسماعيل .

- المعجم الصغير للإمام أبى القاسم بن أحمد الطبرانى (ت٣٦٠ هـ) ط دار الفكر، بيروت ، الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م . ت/ عبد الرحمن عثمان

- المعجم الكبير للطبراني (ت٣٦٠ هـ) ط دار البيان العربي، القاهرة، الثانية سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م . تح: حمدي عبد المجيد السلفي.

- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى أ . ى ونسنك، ترجمة أ. محمد فؤاد عبد الباقى . ط مطبعة بريل في مدينة ليدن، هولندا، سنة ١٩٦٢م

- معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي. ط دار النفائس، بيروت، الأولى سنة ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م .

- المُعْلِم بفوائد مسلم للإمام أبي عبد الله محمد بن علي المازري (٤٥٣ - ٥٣٦هـ) ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف المصرية، القاهرة سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م ت / متولي خليل عوض الله .

- المغنى في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم للعلامة المحدث الشيخ محمد طاهر بن على الهندي (ت٩٨٦ هـ) ط دار الكتاب العربى، بيروت سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- الموطأ للإمام مالك بن أنس (ت١٧٩ هـ) ط دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي ت/ محمد فؤاد عبد الباقي

- النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين أبى السعادات المبارك ابن محمد بن الأثير الجزري (ت٦٠٦ هـ) ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م . ت/ صلاح محمد عويضة .

فهرس موضوعات البحث

ملخص البحث باللغة العربية..... ٧٧٣
ملخص البحث باللغة الإنجليزية..... ٧٧٤
المقدمة ٧٧٦
أسباب اختيار الموضوع:..... ٧٧٦
هدف البحث: ٧٧٦
الدراسات السابقة:..... ٧٧٧
خطة البحث: ٧٧٧
المنهج المتبع في البحث: ٧٧٨
المبحث الأول: غلاء المعيشة: حقيقته وأسبابه..... ٧٨٠
المطلب الأول: حقيقة غلاء المعيشة..... ٧٨٠
حقيقة الغلاء لغة:..... ٧٨٠
حقيقة الغلاء اصطلاحًا: ٧٨٠
حقيقة المعيشة لغة: ٧٨١
حقيقة المعيشة اصطلاحًا:..... ٧٨١
المراد بغلاء المعيشة: ٧٨١
المطلب الثاني: أسباب غلاء المعيشة ٧٨٢
١ - الاحتكار:..... ٧٨٢
٢ - رفع الأسعار:..... ٧٨٣
٣ - انحصار التحكم في السوق لدى قلة قليلة..... ٧٨٥
٤ - الغش وعدم جودة المنتج:..... ٧٨٦

المبحث الثاني: دور السنة الشريفة في مواجهة غلاء المعيشة ٧٨٨
المطلب الأول: التوبة إلى الله تعالى وكثرة الدعاء وعمل الصالحات. ٧٨٨
- أولاً: دعوة الناس إلى الصلاة والدعاء..... ٧٩١
- ثانيًا: طلب الإغاثة من الأمصار..... ٧٩٢
- ثالثًا: الشعور بالمسئولية ومشاركة الرعية أحوالهم..... ٧٩٤
- رابعًا: التخفيف عن الناس وعدم مطالبتهم بأموال..... ٧٩٦
- خامسًا: إلزام الأغنياء بالإنفاق على الفقراء..... ٧٩٨
المطلب الثاني: تفعيل دور الزكاة..... ٧٩٩
المطلب الثالث: تفعيل دور الرقابة على جميع المهن والتخصصات. ٨٠٢
المطلب الرابع: حث المسلمين على العمل وزيادة الإنتاج..... ٨٠٤
المطلب الخامس: حث التجار على السماحة في البيع والشراء والتقاضي..... ٨٠٦
المطلب السادس: توجيهات السنة النبوية للمستهلكين حال الغلاء. ٨٠٩
جـ - التحلي بالقناعة والتعفف. ٨١١
الخاتمة..... ٨١٣
توصيات البحث: ٨١٣
المراجع والمصادر ٨١٥
فهرس موضوعات البحث ٨٢١

ثم بحمد الله تعالى

سبحانك اللهم وبحمدك وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه